# كلمة العدد

## نقـل وتوطين المعرفة

إن تـوطين المعرفـة واسـتيعابها ومـن ثـم توليـدها وإنتاجهـا وكـذلك تطويرهـا هي الوسـائل الرئيسـية التي يمكـن أن يلج منها كل من يريـد صنع غـد أفضـل ويريـد امتلاك موضـع قـدم يحفـظ لـه هيبتـه ومكانتـه واسـتقلاله في هـذا العـالم المضـطرب الـذي يعتمـد على المعرفـة كوسـيلة لبلـوغ مبتغـاه وفـرض هيمنتـه. ان التـوطين أسـاسـه هـو انتقـال من اسـتهلاك المعرفـة وإعـادة تدويرها بالشـكل الـذي نقلت به من مجالاتها الأصلية إلى تملكها والاشـتغال بها وعـن طريقهـا داخـل مجتمعـات نوعيـة محـددة وفي إطـار منظومـة اجتماعيـة وثقافيـة تسـعى إلى تحقيـق التقـدم وتـوفير شـروط تنميـة أصيلـة قـادرة على المسـاهمة الفاعلـة في بنـاء الحضـارة الإنسانية. يشتمل مفهوم توطين المعرفة على ثلاثة عناصر رئيسية يكمل بعضها بعضا؛ أولها انتـاج وتوليـد المعرفـة، وثانيهـا اسـتثمارها وتوظيفهـا، وثالثهـا نشـرها ونقلهـا خدمـة لأهـداف التنمية، ولكي يستفيد منها المجتمع .

فإذا تحدثنا عن انتاج وتوليد المعرفة يمكن القول أن مجتمع المعرفة هو الذي يسعى بجديـة و مهنيـة إلى إنتـاج المعرفـة و نشـرها و توظيفهـا للإفـادة منهـا في مجـالات الحيـاة المتعددة، ولا يقف عند حدود استيراد هذه المعرفة أو استهلاكها ، وعملية الإنتاج والتوليد تـأتي نتيجـة عـدة فعاليـات تسـبقها تتمثل في بنـاء قواعـد المعرفـة على أسـاس صحيح ونشـر الحس المعرفي وتحفيز واستيعاب المعرفة وكذلك إيجاد التسهيلات التي تساعد على تحويل الأفكار إلى ابتكارات وتعمـل على تشـجيع أصحاب المواهـب والإبـداعات مـن خـلال التبني وتحقيق مبـدأ التواصل مع مراكز الإبداع العالميـة ،بحيث يجرى إنتـاج المعرفـة من خـلال أنشطة البحث والتطوير التكنولوجي والابتكار .

أما عن توظيف واستثمار المعرفة، فنرى ان الاستثمار المعرفي، هو الاستثمار الذي يحقق منفعة من توظيف المعرفة المتولدة في المؤسسات البحثية والأكاديمية واستغلال معطياتها في تقديم مُنتجات أو خدمات متميزة، جديدة أو مُتجددة، يُمكن تسويقها وتحقيق الأرباح منها وتوليد الثروة من خلالها. ولتحقيق ذلك، فإن الاستثمار المعرفي يعمل على تنويع مصادر الدخل وتوفير فرص العمل والوظائف ليس للمؤهلين معرفياً فقط، بل للمبدعين والمبتكرين ولأصحاب المهارات أيضا. فالاستثمار المعرفي هو استثمار في العقول والأموال، وهو أكثر أهمية وفاعلية من الاستثمارات الأخرى التي تقوم على الصناعة فقط. وايضا توظيف المعرفة واستخدامها واستثمارها مبني على مدى توفرها ليصبح بالإمكان إنتاجها وتوليدها ،وإذا تحقق ذلك فلا بد من توظيف واستخدام معطياتها في تحقيق التنمية المستدامة. يفترض ان ينعكس التوظيف على مختلف مجالات التنمية المجتمعية ويساهم في اشراك مختلف الفئات الاجتماعية وبخاصة الشباب في الاستفادة من اشكال التوسع والابتكار التي ولدتها الآليات والتقنيات المعرفية الجديدة في مجال العمل والانتاج . فالمقصود بالتوظيف يتجاوز مجرد الاستخدام الميكانكي الناقل لأدوات معينة في المعرفة واقتصاد الخدمات فالأمر يتعلق بابتكار واعادة انتاج الوسائل القادرة على تحويل المجتمع والاقتصاد والمعرفة في اتجاه مواجهة احتياجات واشباع رغبات الانسان المتزايدة.

وعندما نقف عند نقل و نشر المعرفة نؤكد على أن المعرفة تعتمد على التعليم والتدريب والثقافة، وهذا هو دور المعاهد والجامعات، وهو أيضا دور الإعلام المكتوب والمسموع والمرئي، إضافة إلى محتوى الانترنت وهو دور كل من يساهم في تعزيز ثقافة التعلم المستمر دون انقطاع. حيث تعتبر عملية نشر المعرفة جزء لا يتجزأ من نشاط تحفيز الحس المعرفي ونشاط إرساء قواعد المعرفة والذي يتم بعدة وسائل لعل من أهمها على الاطلاق مراحل التعليم المختلفة ومراكز التدريب ووسائل الإعلام والمؤسسات ذات العلاقة في كل ما يخدم المعرفة ويشجع على نشرها وإشهارها بين أفراد المجتمع فهذه المؤسسات هي المسؤولة بدرجة أساسية عن وضع وتأسيس المقومات والقواعد التي يرتكز عليها مجتمع المعرفة .

ويتعلق السؤال المطروح في إطار مفهوم توطين المعرفة بمدى توافر وفعالية البيئات التمكينية المساعدة والمطلوبة لنقل وتوطين المعرفة، بما في ذلك التشريعات والقوانين والبنى التحتية والمؤسسات الداعمة، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والعلمية والثقافية والإعلامية.

اذن فمن البديهي أن يبدأ الطريق الذي سيقودنا إلى نقل وتوطين المعرفة بالارتقاء وتحديث مؤسسات نشر المعرفة من جامعات ومدراس وكليات ووسائل إعلام. ومن الأهمية توفير المساندة اللازمة لخلق بيئة محفزة للإبداع والبحث العلمي والريادة الاجتماعية وصقل مهارات التفكير النقدي في كافة المراحل التعليمية. فالتعليم بلا تفكير جهد ضائع وإذا لم تنمى قدرات المتعلم النقدية والتحليلية فإن الحكمة قد تضيع في خضم المعرفة وستصبح المعلومات مهما كان حجمها دون أي جدوى على أرض الواقع.

رئيس التحرير
أ.د سوهام بادي